آفاق الحضارة الإسلامية، أكاديمية العلوم الإنسانية والدراسات الثقافية
مجلة علميّة نصف سنويّة (مقالة علميّة محكّمة)، السنة ٢٢، العدد ١، ربيع و صيف ١٤٤٠ هـ.ق، ٢٢١-٢٤٥

تحليل نظام اللغة المعنوي في سورة المزمّل على أساس نظرية هاليدي

مريم عزيزخاني*

سيدرضا سليمانزاده نجفي**

الملخص

للاتجاه الوظيفي في اللسانيات مكاتب مختلفة، ومن أهمها مكتبة لندن ولهذه المكتبة (١٩١٦) مؤسسون من أبرزهم مايكل هاليدي الذي طوّر نظرية فيرث السياقية (١٩٦٠) ثم وضع نظرية (١٩٨٥) أسماها النحو النسقي(النظامي).هذه النظرية، مبنية على أساس تعدد وظائف اللغة. إنّ هذه الدراسة، تحاول أن تعالج سورة "المزمل" معالجة لسانية في ثلاث وظائف تجريبية، تبادلية ونصية معتمدة على نحو هاليدي النظامي ومستخدمةً المنهج الوصفي- التحليلي وإحصائي.مع التركيز على الوظيفة التجريبية، تبيّن أنّ العملية المادية تكون أكثر ورودا في هذه السورةوبواسطة وضوحها ووقوعها في الخارج تبرز دور محاولات النبي والمؤمنين في المجتمع من جهة وتسهّل إبلاغ الرسالة من جهة أخرى. بعد دراسة الوظيفة التبادلية، توصّلنا إلى أنّ قطبية كل الآيات موجبة والآيات حافلة بالصيغة الإخباريةوتخبر عن قطعية وقوع حوادث السورة. بعد تحليل الوظيفة النصية، اتّضح

* دكتوراه فى اللغة العربية وآدابها بجامعة إصفهان (الكاتبة المسؤولة)، maryamazizkhani@ymail.com
** أستاذ مشارك، قسم اللغة العربية وآدابها، بجامعةإصفهان، rezanajafi84@yahoo.com
تاريخ الوصول: ١٣٩٨/٠٣/١٥، تاريخ القبول: ١٣٩٨/٠٦/٠١

Copyright © 2018, IHCS (Institute for Humanities and Cultural Studies). This is an Open Access article distributed under the terms of the Creative Commons Attribution 4.0 International, which permits others to download this work, share it with others and Adapt the material for any purpose

أنّ المبتدأ البسيط يحتلّ مكانا واسعا في هذه الآيات والمعلومات القديمة تشغل أكثر مواضع المبتدأ. مع دراسة انسجام الآيات، تبيّن أنّ الانسجام النحوي يلعب دورا بارزا في اتحاد الآيات.

الكلمات الرئيسية: اللسانيات الوظيفية، الانسجام(الاتساق)، النحو النظامى، سورة المزمّل.

١. المقدمة

والذي يدعونا إلى تطبيق منهج علم اللغة النصي في دراسة القران الكريم هو أن ثمة مشكلة حقيقية تحون دون فهم القرآن الكريم وتدبّر معانيه، تلك هي طريقتنا في قراءته ودراسته فمازال معظم الناس يقرأون منه اللفظ أو اللفظين غير منتبهين إلى كونه في جمل مفيدة تتضمنها نصوص متكاملة فيجزّئ الآية أو الجملة ولايكملها.والذي يدعونا إلى تطبيق منهج علم اللغة النصي أيضا هو أنّ ترتيب سور القرآن بآياته يثير تساؤلا كبيرا إذا ما علمنا اختلاف أسباب نزول الآيات وربما نزل منه اللفظ أو اللفظان وقد تفاوت وقوعها في جبل أوسهل في مكة أو المدينة على امتدادثلاثة وعشرين عاما و«إذا القرآن في مصحف يضمّ سورة وآياته على وجه أعجز الخلق عن الإتيان بمثله في لغته وبيانه و وظيفته البلاغية، فليس من الممكن أن تجمع في نظم واحد جملا وعبارات مستقلة برأسها مختلفة في زمن تدوينها و وقائعها، متعددة في أسباب نزولها الكثيرة على وفق حاجات المجتمع الإسلامي في معرفة الأحكام ومتطلبات الحياة العامة. والترتيب التوقيفي يجمع الآيات وإن اختلفت أسباب نزولها وتفاوت أزمنتها ووقائعها يفاجئ المتلقي في ظاهرة قرآنية مهمة. وهي أن الآيات تأتلف في نصوص متكاملة والنص منها ذو موضوع معين ويأتلف بالطريقة نفسها مع نص آخر في الموضوع نفسه أو مما يقع في دائرته»(الباء، دون تا: ٢).فدراسة سور القرآن ولاسيما سورة "المزمّل" عن طريق الاتجاهات اللسانية التي تهتم بتحليل النصوص تسهم في فهمنا من القرآن الكريم؛ لأنّ اللسانيات ولاسيما لسانيات النصتبحث في تماسك النصوص وتعالقها وتخطوخطوات سامية في حقل معرفة اللغة وماهيتها وتلقي المعلومات الدقيقة حتى يكون وحدة كلية تؤدي أغراضا معينة. في اللسانيات

المعاصرة مايكل هاليدي (Halliday) من نوّاب مدرسة براغ اللسانية مع ذكر نظريته النظامية الوظيفية يعتبر اللغة نظاما معنويا ويعتقد بأنّنا نستخدم اللغة لتبيين المعنى. فهو يحرص على أنّ الوصول إلى المعنى لا يتحقق إلا بواسطة دراسة مكوّنات النص. من وجهة نظر اللسانيين الوظيفيين، الناس ينتجون النص لإنتاج المعنى متبادلين المعنى معا بتعبير آخر وظيفة اللغة الأصلية معنوية.هاليدي في نظريته يقسّم وظائف(معاني) اللغة إلى ثلاثة أقسام: "الأولى وظيفة تجريبية، والثانية وظيفة تبادلية، والثالثة وظيفة نصية. هذه النظرية تهتمّ بالمعنى وتعتمد عليأساس تعدد وظائف اللغة أي أنّ مستعمل اللغة يجد أمامه وسائلا تعبيرية تساعده على التعبير عن أفكاره ومشاعره. هذه الدراسة، تختار وتعالج سورة "المزمّل" من ناحية اللسانيات الوظيفية مستخدمة نظرية هاليدي لتحليل الآياتلما تملكه هذه السورة من حجاجي وظّف لدعم عملية التواصل والتبليغ التي نزلت السورة من أجلها فمعظم آياتها يدور حول التوحيد والمعاد وسياقها واحد مما يدلّ على أنها جملة واحدة.

١.١ أهداف البحث و أغراضه

١. التعرف على المعاني التجريبية والتبادلية والنصية في سورة المزمّل. ٢. تحديد العناصر الغالبة اللسانية في هذه السورة.٣.الحصول على العلاقة بين مضمون الآيات مع العناصر الغالبة اللسانية.

٢.١ أسئلة البحث

١. ما هي العناصر الغالبة في هذه السورة؟ ٢. بأي سبب هذه العناصر اللسانية غالبة؟ ٣. ما هي العلاقة بين هذه العناصر الغالبة؟

٣.١ فرضيات البحث

١. تحتلّ العمليات المادية مكانا واسعافي هذه السورة المكية

٢. تشغل القطبية الموجبة والصيغةالإخبارية حيزا واسعافي كل آيات السورة

٣. الانسجام النحوي يلعب دورا بارزا في اتحاد الآيات

٤.١ خلفية البحث

بعد البحث الكثير، وجدنا بحوثا تتطرق إلى دراسة هذه النظرية كلها أو جزء منها وهنا نأتي بنماذجها منها:دراسة مهاجر ونبوي (١٣٩٣ش) المعنونة بـ "به سوى زبانشناسى شعر"، تشرح نظرية هاليدي وتطبقها على الأشعار الفارسية لاسيما أشعار "نيما" وتستنتج أنّ العناصر الشعرية ليست بيانية فقط بل خطابيةوسياقية. وكتاب"علم اللغة النظامي مدخل إلى النظرية اللغوية عند هاليدي" لأحمدنحلة(٢٠٠١م)، يتحدث عن نشأة النظرية وتطوراتها ومكانتها بين النظريات اللغوية المعاصرة وأيضا مقالة أحمدزاده (١٣٨٧ش)، تحت عنوان"تفسير زبانشناختي سوره العصر"، تستخدم نظرية هاليدي كاملة وتستنتج أنّ السياق الثقافي وسياق الحال كليهما مؤثران في بنية السورة. ومقالة إحصائية لهوشنك باتماني (١٣٩٢ش) تحت عنوان " تحليل سوره ياسين بر اساس نظريه سيستمى – نقشى هاليدي" تصل إلى أنّ السورة حافلة بالعملية الكلامية وبالصيغة الإخبارية وبالمبتدأ غير الموسوم.أمّا دراسة نبيفر (١٣٩٣ش)المعنونة بـ"مطالعه پنج سوره از جزء بيست ونهم قرآن كريم بر پايه دستور نظام مند هاليدي" تبيّن أنّ الله يستفيد من العمليات المادية لتفهيم كلامه ودراسة عرب زوزنى (١٣٩٣ش) تحت عنوان"بررسى ساختار وجهى خطبه جهاد نهج البلاغه بر اساس فرانقش بينافردى"تشرح لنا أنّ قطبية الجمل موجبة والصيغة الإخبارية تحتلّ مكانا واسعا في هذه الخطبة ودراسة صادقي (١٣٩٤ش)،المعنونة بـ"تفسير ساختارى سوره الكوثر بر پايه نظريه زبان شناسى نظام مند هاليدي" تبين أنّ سورة "العصر"حافلة بالعمليات المادية وبالصيغة الإخبارية. وفي رسالة "تحليل لساني لعشرين سورة من الجزء التاسع والعشرين والجزء الثلاثين من القرآن الكريم بالاتجاه الوظيفي"الجامعية لمريم عزيزخاني (٢٠١٩م)، بالتركيز على الوظيفة التجريبية تبيّن أنّ "العمليات المادية" أكثر استخداما في كل السور وكثرتها تتفق مع محتوى السور؛ لأنّ السور التي اخترنا في هذه الرسالة أكثرها نزلت في مكة وتتمحور حول التوحيد وتتحدث عن الفضاء المضطرب قبل

يوم القيامة، وسياق موقفها يقتضي توظيف أفعال تدلّ على الحدث وتسهّل تجسم الحوادث. بعد دراسة الوظيفة التبادلية اكتشف أنّ "القطبية" الموجبة مسيطرة على كل السور والآيات حافلة بالصيغة الإخبارية للإخبار عن قطعية وقوع الحوادث. بعد تحليل الوظيفة النصية اتّضح أنّ لـ"المبتدأ المركب" مكانا واسعا في كل السور والمعلومات القديمة تشغل أكثر مواضع المبتدأ في كل السور. مع دراسة انسجام الآيات، تبيّن أنّ دور "الانسجام النحوي" في انسجام السور، أشدّ بروزا من دور"الانسجام اللغوي". رسالة معنونة بـ"كاربرد عوامل الانسجام متني في خطب‌هاى نهج البلاغة بر اساس الگوى نقشگراى هاليدى" لعليرضا نظرى(١٣٨٩). بعد دراسة الخطب الكاتب يستنتج أنّ أداة الوصل الإضافي وعنصر الإحالة والضمائر والموازات تعتبر عناصرا أصلية في تحقق الانسجام النصي لخطب نهج البلاغة.في رسالة "السبك النصي في القرآن الكريم دراسة تطبيقية في سورة الأنعام" لأحمد حسين حيال(٢٠١١) تبيّنت للباحث هذه النتيجة:إنّ وسائل السبك بنوعيها النحوي والمعجمي أدت إلى وظيفة دلالية في سورة الأنعام وتمثّلت في التأكيد على الموضوع الأساسي الذي نزلت من أجله السورة وهو موضوع الألوهية والتوحيد وحجاج الأنبياء والمؤمنين للمشركين والكافرين.في مقالة تحت عنوان" التماسك النصي في سورة النبأ لأمين لقمان الحبّار(٢٠٠٧)"يتجلى التماسك النصي فيثلاثة محاور:١. محور التسمية ٢. محور الثيمات ومحور الثنائيات المتقابلة. مقالة تحت عنوان"بررسى انسجام وپيوستگى در سوره صف با رويكرد زبانشناسى نقشگرا"لطاهره ايشاني ومعصومة نعمتي (١٣٩٢) بواسطة منهجية علمية تستنتج أن للسورة انسجاما كبيرا على الرغم من تنوع المضمون.وأيضا مقالة معصومه قزوينى تحت عنوان" نقدى بر ترجمه سوره بيّنه از طاهره صفار زاده بر اساس الگوى انسجام"(١٣٩٢ش) مع دراسة وسائل الانسجام تستنتج أنّ المترجمة ناجحة في انتقال المفاهيم.

برأي هاليدي اللغة متشكلة من ثلاثة أنظمة (معنايي، وصوري،وسياقي) هناك علاقات وطيدة بين هذه الأنظمة، بحيث أنّ النظام الصوري موضع لبروز النظام المعنوي والنظام السياقي موضع لتحقق النظام المعنوي (معنى كل نصيتحقق من خلال السياق).ليست اللغة مجموعة من التراكيب بل مجموعة من الوظائف التي من خلالها تتحقق المعاني الثلاثة التي في مواصلة دراستنا سنتحدث عنها قريبا.

٢. نظام اللغة المعنوي

اللغة مجموعة من التراكيب التي تتجاوز إلى أداء الوظائف في سياقات متباينة حتى تصل من خلال الوظائف إلى المعانى التي «في بدايتها(من جانب هاليدي ١٩٦٨) كانت تنقسم إلى أربعة أقسام: التجريبي، والمنطقي، والخطابي والتبادلي ثم أعاد النظر فيها سنة ١٩٧٠ فضم المكونين التجريبي والمنطقي تحت مصطلح جامع وهوالوظيفة الفكرية وأعاد تسمية الوظيفة الخطابية ليصبح الوظيفة النصية وأبقى الوظيفة التبادلية على نفس المعنى» (Halliday&Matthiessen، ٢٠٠٤م: ١٣٧). وأما تعريف المعاني الثلاثة:

١.٢ في الوظيفة التجريبية «اللغة وسيلة لتبيين أفعالنا وأفكارنا عن العالم الخارجي والعالم الداخلي ولتمثيل هذه الوظيفة من اللغة، نستخدم بُنية "التعدية". هذه البنية تتجلى في "العمليات"(Process) وبواسطة " مشاركي العملية "(Participants of process) و"العناصر الظرفية " (Circumstantial elements)، تحقق الوظيفة التجريبية» (*نفس المصدر*:١٦٩).بما أنّ العمليات تلعب دورا هاما في الوظيفة التجريبية، فهنا نتحدث عن العمليات – ولومختصرا – ثم نشير إلى مشاركيها وبعدهما، ننظر إلى أنواع العناصرالظرفية نظرة عابرة.

والعمليات «تدلّ على الحدث، والشعور، والعلاقة، والتعامل، والكلام، والوجود وتنقسم إلى نوعين: النوع الأصلي يشتمل على العمليات المادية، والذهنية، والعلائقية والنوع الفرعي يشتمل على العمليات السلوكية، والكلامية، والوجودية.١.العملية المادية (Materialprocess): في هذه العملية "العامل" (شخص أوشيء) مشاركفعال ويقوم بعمل كالشراء والبيع وغيرهما أويقع حدث مثل انكسر، احترق...وهناك عنصرآخر يلعب دورا جزئيا في هذه العملية ويتأثر بهاوهوعنصر "الهدف"(Goal)؛لأنه عبارة عن نتيجة العملية أوأثر العملية التي قام بها العامل» (*نفس المصدر*: ١٧٩).٢. العملية الذهنية (processMental): «هذه العملية تدلّ على الشعور، والأفكار، والإدراك ومن نماذجها أفعال تدلّ على الحبّ، والانزجار والإدراك... هذه العملية متكونة من "المشعِر" (Senser) و"الظاهرة" (phenomenon)» (*نفس المصدر*: ١٩٧).العملية العلائقية (Relationalprocess): «هذه العملية تدلّ على العلاقة بين المفهومين والقضية الأصلية هي بيان الحالة وملكية الشيء. إنّ العمليات العلائقية تنقسم إلى قسمين

أصليين: القسم الأول "يصف"موجودا. في هذه الحالة (الحالة الوصفية(الإسنادية)) تُعزوخصلة أوصفة إلى الموجود وتبيّن العلاقة بين ظاهرة وصفة. هذه العمليات مشتملعلى مشاركي "حامل"و"خصلة"."الحامل" هوية فى الخارج و"الخصلة" صفتها.القسم الثاني "يعرّف" هوية. وفي هذه الحالة تعزو هوية إلى الموجود أي عنصر يُعرّف هوية أخرى. هناك علاقة مماثلة بين الطرفين وظاهرة (مُعرِّف)(Identifer) تعرّف ظاهرة أخرى(معرَّف) (Identifed) وفي هذا القسم الأفعالالربطية تدلّ على معنى التساوي» (*نفس المصدر*:٢١١-٢١٠). ٤. العملية السلوكية(Behavioralprocess): «هذه العملية تشير إلى سلوكيات الإنسان النفسية، والبيولوجية، والفيزيولوجية كالضحك والبكاء وغيرهما. هذه العمليةمتكونة من مشارك ذكي يسمّى "السالك"(Behaver)وأحيانا تتحلّى هذه العملية بالعناصر الظرفية.٥. العملية الكلامية (Verbalprocess) في هذه العمليةنلاحظ ظاهرة "الكلام" وهي تشتمل على القائل، والمقول (Verbiage) والمتلقي.٦.العملية الوجودية (Existentialprocess) هذه العمليةتتحدث عن وجود ظاهرة أوعدمها» (*نفس المصدر*:٢٤٨-٢٥٧.) و«فى اللغة العربيةهذه العملية تُبيّن بواسطة أفعال كـ"يوجد"وقيود كـ"هناك، ثمة" بينما في الإنجليزية كلمة"there" تتولّى تبيين هذه العملية» (prof، ٢٠١٦:٢٠٤). ولمشاركي العمليات دور هام فى وقوع؛ لأنّهم يستطيعون أن يكونوا عاملي العملية أوأن يكونوا معمولي العملية أويتمتعوا بالعمليات. فى قسم العمليات، تحدثنا عن مشاركي كل عملية. و«العناصر الظرفية عناصرتتحدث عن الزمان والمكان...وتنقسم إلى تسعة أقسام:"المدى"،"الظرفي"، (المكان والزمان) "الحالة"، "السبب"، "الاحتمال"، "المصاحبة" (Accompaniment) أو المعية، "الدور"(Role) "الموضوع"، "رؤية النظر"» (Halliday&Matthiessen، ٢٠٠٤م: ٢٧٦-٢٦٢).

٢.٢ الوظيفة التبادلية تدلّ على التبادل، وإننا «إذا استخدمنا اللغة والجمل لنتحدث مع الآخرينفسنخلق الوظيفة التبادلية فينبغي أن نعتبر "الجملة كالتبادل"؛ لأنها تتحقق عن تبادل القائل مع المخاطب. في هذا التبادلالقائل والمخاطب كلاهما يُعتبران كركنين أساسيين فى العلاقات التبادلية ويلعبان دورا حاسما فى التبادل، ففي أمر التبادليستفاد من الآليات الأربع وهي"الاقتراح"، "الخبر"، "الأمر"و"السؤال"»(*نفس المصدر*: ١١٠- ١٠٦).إنّ البنية التبادلية

«تتكون من البنيتين: الأولى: بنية الصيغة" (themoodStructureof) الثانية: بنية"الباقي" (Residue). إنّ بنية "الصيغة" متكونة من "الفاعل" و"العنصر المحدود" (FiniteElement)الفاعل"فريق اسمي أوضمير شخصي يتطابق مع الفعل شخصاوعددا و"العنصر المحدود "عنصر يخرج الجملة عن الحالة الانتزاعية ويبين الأدوار الثلاثة وهي "الوقتية"(Temporality)، "القطبية"(Polarity) "الصيغية "(Modality)» (*نفس المصدر*: ١١٦-١١١).إنّ الوقتية «تتحدث عن زمن الحدث والقطبية تدلّ على التباين بين المثبت والمنفي. وأمّا الصيغية: تدلّ على الدرجات الوسطى بين yes(المثبت) وNo(المنفى) وتتحدث عن عدم الوضوح والاطمئنان والإلزام والرغبة»(*نفس المصدر*: ١٤٧ -١٤٣). هاليدي يقسّم «الصيغية إلى"المعرفتية"(Epistemic)و"الإلزامية"(Deontic)»(نفس *المصدر*: ٦١٨) في الصيغية المعرفتيةالقائل يبيّن الإمكانوالاحتمال وقطعية محتوى الجملة، فإنّ مفاهيم الاحتمال والتناوب والرغبة، تُجعَل في الصيغية المعرفتية. وفي الصيغية الإلزاميةالقائل يريد أن يلزم نفسه أومخاطبه على أمر، فمفهوم الإلزام يُجعَل في الصيغية الإلزامية. فى اللغة العربية فحروف "ليت، وقد، ولعل وغيرها" وقيود "دائما، وحتما وغيرهما " والأعمال (الأمر والخبر والاستفهام والالتزام) الكلاميةتقدر على استعراض مفهوم الصيغية. في اللغة العربية لتبيين الصيغية، «تُستخدَم الصيغ الإخبارية، الأمرية، الاستفهامية، الالتزامية والتأكيدية» (الريحانى، ١٩٩٨: ٢٩١)الصيغ الاخبارية والاستفهامية والالتزاميةقادرة على نقل مفهوم التناوب والاحتمال والرغبة وتُجعَل في قسم الصيغية المعرفتية. الصيغة الأمرية والتأكيديةقادرتان على نقل مفهوم الإلزام وتُجعلان في قسم الصيغية الإلزامية. أما «عناصر أخرى؛ مثل"محمول"(Predicator) و"تكملة"(complement) (تُعرَف مع الفريق الاسمي غالبا) و"ملحق"(Adjunct) (يُعرَف بواسطة الفريق القيدي أوحرف الجرّ ويمكن أن يكون أداة الربط وغيرها) فليس لها دور في تشكيل الصيغة ونطلق عليها كلمة "الباقي"(Residue)» (Halliday&Matthiessen، ٢٠٠٤م:١٢٣-١٢١).

٣.٢ في الوظيفة النصية بواسطة اللغة، نرتّب ونعزّز كلامنا ونحاول أن نلحقه بالسياقات الموجودة. وإذا حاولت اللغة أن تحدث العلاقة بين نفسها وسياقها فتخلق نصا منسجما؛

لأنّ ما ينقل المعنى هوالنص. «الوظيفة النصية تتمثل في العناصرالبنيوية وهي البنيتينالأولى بنية المبتدأ يسمّونه "موضوعا" أيضا)والخبر، والثانية "البنية المعلوماتية"وأيضا تتمثل في العنصر غير البنيوي وهو"الانسجام"» (Halliday&Matthiessen، ٢٠٠٤م:٩٣).

١.٣.٢ البنية المبتدئية

في البنيـــة المبتدئيـــة «يبتـــدئ الكـــلام بالمبتـــدأ ويُجعـــل الكاتـــب في مركزالرســـالة» (Halliday&Matthiessen، ٢٠٠٤م:٩٣).هاليديتأثر باللغة الإنجليزية؛ لذلك يذهب إلى أنّ كل عنصر استقرّ في بداية الكلام فهومبتدأ.نحن نحدّد المبتدأ والخبر في دراسة الآيات على هذا الأساس: في الجملة الإسمية: كل ما كان مبتدأ في أصله،مبتدأ وكل ما كان خبرا في أصله،خبر وفي الجملة الفعلية: مبتدأيشتمل على الفاعل والنائب الفاعل وأسماء الأفعال الناقصة والمقاربة والفعل في كل حالخبر.على رأي هاليدي، «المبتدأ من حيث التركيب ينقسم إلى البسيط (Simpel) والمركب (Multiple).١.المبتدأ البسيط (المبتدأ التجريبي) مبتدأ يبتدئ بالعناصر التجريبية فكل واحدمن العملية ومشاركها والعنصر الظرفي؛ مثل "ذهب، الأصدقاء، اليوم"، يستطيعون أن يحتلوا مواضع المبتدأ.٢. وأمّا المبتدأ المركب فيتحقق من تركيب المبتدأ التجريبي – «الذي نعتبره جزءا أساسيا في المبتدأ المركب»(Kang، ٢٠١٦: ١٠٥٤) – مع المبتدأ النصي والمبتدأ التبادلي» (Halliday&Matthiessen، ٢٠٠٤م:٨١-٦٨). المبتدأ من حيث النظم اللغويينقسم إلى المبتدأ الموسوم (Marked) (مبتدأ يبتدئ بالفعل) والمبتدأ غير الموسوم (Unmarked) (مبتدأ لايبتدئ بالفعل بل يبتدئ بالفاعل)» (Halliday&Matthiessen، ٢٠٠٤م:٨١-٦٨). فاللغة العربية خلاف اللغة الإنجليزية- التي نظامها اللغوي "svo"-، نظامها اللغوية الأصلية "vso"والنمط الاسمي(المبتدأ والخبر) الذي يمثّل "الجملة الاسمية"، يجعل في المرتبة الثانية استخداما في النصوص العربية.فخروج عن هذه الأساليب يجعل المبتدأ موسوما والالتزام بهذه الأساليبيجعل المبتدأ غير الموسوم.والمبتدأ الموسوم أوغير الموسوميعالجان على أساس البنية التقدمية والتأخرية.

٢.٣.٢ البنية المعلوماتية

وأمّا البنية المعلوماتية «تتشكل من"المعلوم القديم"و"المعلوم الجديد" وعلى خلاف البنية المبتدئية، فإنّ المخاطب يُجعَل في مركز الكلام؛ لأنّ نفس المخاطب هوالذي يعيّن أيا من المعلومات تكون عنده قديمة أوأيا منها تكون جديدة.إذا كان المبتدأ معلوما قديما والخبرمعلوماجديدا فالجملة غيرموسومة وإذا وقع عكس هذه القضية، فالجملة موسومة.من العوامل التي تؤدي إلى"وسم"(Markedness) الجملة، يمكننا أن نشير إلى"عملية الموضعية" (Topicalization) التيتنقل عبارة منالجملةإلى بدايتها وتعطي المعلومات الجديدة إلى السامع» (مهاجر ونبوي، ١٣٩٣: ٤١-٥٦؛ Halliday & Matthiessen: ٢٠٠٤م: ٨٧-٩٣). في اللغة العربيةبعض الأحيانتغيير موضعلغات الجمل(التقديم والتأخير)، يساعدنا على تحديد المعلوم الجديد والقديم، بحيث أنّ تقديم ما حقه تأخير، دالّ على حداثته وتأخيرما حقه تقديم، دالّ على معرفته وعدم حداثته. إضافة إلى ذلك، مؤشرات مثل "اسماء المعرفة والنكرة(معرفة: معلوم جديد، نكرة: معلوم قديم)، ومرجع الضمير (مرجع الضمير: المعلوم القديم، والضمير: المعلوم الجديد)، والتكرار (ذكر الكلمة الأولى: المعلوم الجديد، وتكرار الكلمة الأولى: المعلوم القديم) والأفعال الماضية (المعلوم القديم)... "، تساعدنا على تحديد نوع المعلومات.

٣.٣.٢ الانسجام

إنّ إضافة إلى دور العناصر البنيوية في إنشاء الوظيفة النصية، عنصر غير البنيوي أي"الانسجام" مؤثر في خلق الوظيفة النصية.إنّ هاليدي وحسن، «في سنة ١٩٨٥قسّما الانسجام إلى النحوي (grammatical) واللغوي (lexical) والربطي (conjunctive)."الانسجام النحوي يشتمل على "الإحالة" (Refrence)، "الاستبدال" (Substitution)، "الحذف" (Ellips)، والانسجام اللغوي يشتمل على" " التكرار"، "الترادف"، "التضاد"، "العلاقة الجزء والكل" (Meronymy)، "التساوي"(Equivalence)، "التشابه"(Semblance)، "التسمية" (Naming)» (Haliday & Hasan، ١٩٨٩: ٥٢-٤٩). الانسجام الربطي يشتمل على الربط الإضافي (Extrarelationship)، والربط العكسي (contrastrelationship)، والربط

السببي (Causalrelationship) والربط الزمني (Tempoealrelationship) هنا ينبغي أن نذكر أنّ سبب اختيار مصطلح "الانسجام" من بين المصطلحات الأخرى كالتماسك والاتساق وغيرهما، يعود إلى شيوع هذا المصطلح بين الباحثين ودلالته الواضحة على المفهوم المراد في لسانيات النص. في هذه المقالةمن بين العناصر الانسجامية المذكورة لانعالجعناصر مثل "العلاقة الجزء والكل، التساوي، التشابه، التسمية".

٣. تحليل نظام اللغة المعنوي في سورة المزمّل

سورة "المزمل" طويلة؛ لذلكلايمكن ذكر تحليل نظام اللغة المعنوي لكل آيات السورة بالتالي نذكر نماذج منها في الوظائف الثلاث (الوظيفة التجريبية والتبادلية والنصية).

١.٣ الوظيفة التجريبيةفي سورة المزمّل

(يا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ)(١) **العملية ونوعها**: أنادي: كلامي/ **مشارو العملية**: القائل: أنا(جبرئيل)، المقول: ---، المتلقي: ك (الْمُزَّمِّلُ)/ **العناصرالظرفية ونوعها**: ---
(قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا)(٢) **العملية ونوعها**: قُمِ: مادي/ **مشارو العملية**: العامل: أنت(النبي)، الهدف: قَلِيلًا / **العناصر الظرفية ونوعها**: الليل: زمني
(إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا)(٧)**العملية ونوعها**: محذوف: العلائقي(إسنادي)/ **مشارو العملية**: الحامل: لك، الخصلة: سَبْحًا طَوِيلًا/ **العناصرالظرفية ونوعها**: فِي النَّهَارِ: زمني
(وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ ...)(١٠) **العملية ونوعها**: ١. اصْبِرْ: سلوكي/ **مشارو العملية**:السالك: (أنت) النبي، العناصر الظرفية: عَلَى مَا يَقُولُونَ
(إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًاوَجَحِيمًا)(١٢) **العملية ونوعها**: الوجودي / **مشارو العملية**: الموجود: أَنْكَالًا وَجَحِيمًا، **العناصر الظرفية**: لدينا
(... فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا)(١٩) **العملية ونوعها**: شاء: ذهني/**مشارو العملية**: المشعر: هو، ظاهرة: ---
العمليات: المادية: **٣٠**مرة/ العلائقية: **١٢**مرة/ الذهنية: **٧**مرات/الكلامية: **٣**مرات/السلوكية: مرتين/ الوجودية: مرتين

استنادا إلى ما تقدم، يمكن أن نستنتج ما يأتي:١. العمليات **المادية** أكثر ورودا في سورة "المزمّل". العلاقة بين العمليات المادية والحقائق موجودة، بعبارة أخرى هذه العمليات تمثل الحوادث الحقيقية لسانيا وأكثر إفادة وتأثيرا في إدراك حوادث السورة.٢. في سورة "المزمّل"، العمليات **العلائقية** متوزعة في أنحاء السورة وتحتل المرتبة الثانية عدديا بين سائر العمليات وتخلق العلاقة بين المشاركين عن طريق الوصف والتعريف.على سبيل المثال في الآية السادسة، هذه العمليات تقوم بوصف القيام بالليل مبينة أنه أكثر تأثيرا في النفوس وموافقة للقلب واللسان أكمل فيه وفي الآية السابعة، العمليات تقوم بوصف النهار وتشبيهه بالسبح؛ لأنّ الإنسان في اليوم بسبب اشتغاله بالأمور المختلفة، يتحرّك كالسابح الذي في الماء يسبّح ويحرّك يديه ورجليه. وهنا رسول الله بسبب اشتغاله بأمور النبوة في اليوم، من الأفضل أن يناجي الله ليلا. وفي الآية الرابعة عشرة تصف العمليات العلائقية خصلة الجبال، بحيث أنّ حجارة الجبال من شدة الزلزلة تصير دُقاقا. في الآية الثامنة عشرة تصف السماء؛ أي أنها رغم عظمها وسمكها تنفطر ويحدث التشقق فيها قبل يوم القيامة. في الآية العشرين، في مواصلة التقليل من العبادة ، يستفاد من العمليات العلائقية لتبيين خصلة الإسلام وهي السهولة في الأمور ومراعاة أحوال المسلمين بسبب ظروف طرأت عليهم. ٣.الله بواسطة العمليات **الذهنية** مثل"يعلم، علم"الواردة في الآية العشرين، يخبر عن اطلاعه على قيام النبي وجماعة من أصحابه للصلاة في الليل وعلى تهجدهم بالليل تقربا إلى الله وأيضا يشعر بعدم تمكنهم من تقدير الليل والنهار؛ لأنه مختص بنفسه فقط وينبىء عن علمه بأنّ«بعضهم مرضى ضعاف، لا يستطيعون قيام الليل، وآخرون منهم مسافرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل اللّه بالتجارة والسعى على تحصيل الرزق من طريق الحلال، وآخرون يقاتلون في سبيل اللّه، وهؤلاء لا يستطيعون قيام الليل» (حجازي، ١٤١٣، ج٣: ٧٧٢) فهذه العمليات(يعلم، علم)، تلعب دورا في تخفيف الأحكام وتيسيرهاعليهم وأمّاالمشعر في عمليات"كَفَرْتُمْ، يَبْتَغُونَ، شَاءَ، تَجِدُوهُ" الذهنية فعباد الله هم الذين بعضهم إذا خرجوا عن طريق الحق (كفرتم) يتبعون طريقة الباطل ويجحدون يوم القيامة فيدخلون في جهنم في يوم يطول حتى يشيب نواصي الأطفال وبعضهم يسافرون للتجارة وهم يطلبون الرزق من فضله (يبتغون) وبعضهم يشتغلونبطاعة الله ويريدون سبيل التقرب إلى الله(شاء) ويرون ثمرة أعمالهم (تَجِدُوهُ). على أية حال، العمليات الذهنية في هذه السورة، تدور حول علم

الله بأحوال عباده وحول رغبات الناس القلبية واختيار طريق الخير أو الشرّ. ٤. بواسطة العمليات **الكلامية**، يتحدث الله مع نبيه وبواسطة العمليات **السلوكية**، يريد من نبيه أن يصبر أمام عدواة الكافرين ومهّلهم؛ لأنّ أوائل البعثة، الكفار كانوا لايتقبلون رسالة النبي بسهولة وكانوا يحاولون أن يؤذوه بأقوالهم وأعمالهم.٥.الله تعالى بواسطة العمليات **الوجودية** يتحدث عن وجود مجازاة الأعداء الذين لايريدون أن يتبعوا الإسلام بعد تمهيلهم. في الواقع الله يُرينا أنّ عذابهم سهل له. ٦. في الآيات الأولى رسول الله مشارك أصلي للعمليات وفي منتصف السورة، المشركون مشاركو العمليات وفي نهاية السورة، النبي وطائفة من الذين معه، مشاركو العمليات.٧.العناصر الظرفية من نوع المكان (عِنْدَ اللَّهِ، فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فِي الْأَرْضِ، إِلَى رَبِّه، إِلَيْكُمْ، إِلَى فِرْعَوْنَ) والزمان (الليل، فِي النَّهَار، يَوْمَ، أدنى) والحالة (تَرْتِيلًا، ثَقِيلًا، تَبْتِيلًا، هَجْرًا جَمِيلًا، مَهِيلًا، كَيْفَ، به، قَرْضًا حَسَنًا) وردت في هذه السورة لانحصار مكان وزمان العمليات وتبيين حالات الأفعال الدقيقة والجزئية والتأكيد عليها.

٢.٣ الوظيفة التبادلية في سورة المزمل

(قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا)(٢) **الصيغة**: الفاعل: أنت، العنصر المحدود: مثبت، أمري، الصيغية: تكليفية/ **الباقي**: المحمول: قم، التكملة: قَلِيلًا، الملحق: ---
(يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَهِيلًا) (١٤) **الصيغة**: ١.الفاعل: الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ، العنصر المحدود: مستقبل، مثبت، إخباري، الصيغية: معرفتية٢.الفاعل: الْجِبَالُ، العنصر المحدود: مستقبل، مثبت، إخباري، الصيغية: معرفتية/ **الباقي**: ١. المحمول: ترجف، التكملة: --- الملحق: يوم ٢. المحمول: كانت، التكملة: --- الملحق: ---
(فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا)(١٧) **الصيغة**: ١. الفاعل: واو، العنصر المحدود: مستقبل، مثبت، إستفهامي، الصيغية: معرفتية٢. الفاعل: تم، العنصر المحدود: مضارع، مثبت، التزامي، الصيغية: معرفتية ٣. الفاعل: هو، العنصر المحدود: مستقبل، مثبت، إخباري، الصيغية: معرفتية/ **الباقي**: ١. المحمول: تَتَّقُونَ، التكملة: يوم، الملحق: فَكَيْفَ ٢. المحمول: كَفَرْتُمْ، التكملة: الملحق: إنّ٣. المحمول: يَجْعَلُ، التكملة: الْوِلْدَانَ، الملحق: --

الفاعل: أنا: مرة/أنت: ١٢مرة/هي: مرة/ هو: ١٩مرة/واو(المشركون)مرتين/تم(مشركون) مرة/ نا(الله) ٣ مرات / واو(النبي والمشركون): ١٢مرة/الفاعل الصريح: ٣مرات / الصيغة الإخبارية: ٣١مرة /الصيغة الأمرية: ١٧مرة /الصيغة الالتزامية: ٧مرة /الصيغة الاستفهامية: مرة/الصيغية المعرفتية: ٣٩مرة /الصيغية التكليفية: ١٧مرة /الفعل المضارع: ٢٣مرة/ الفعل الماضي: ٤مرات/الفعل المستقبل: ١٢مرة/فعل الأمر: ١٧مرة / القطبية المثبتة: ٥٦مرة / القطبية المنفية: مرة

على ضوء المعطيات الموجودة في الجدول المذكور يمكننا أن نقول: ١. الفاعل المستتر يحتل المرتبة الأولى شيوعا بين أنواع الفاعل والفاعل البارز يحتلّ المرتبة الثانية عدديا في السورة والفاعل الصريح قد ورد قليلا.٢. في هذه السورة، نلاحظ كثرة الصيغ الإخبارية؛ لأنّ الله متأكد من نزول القول الثقيل(القرآن) على النبي(في الآية الخامسة) وأيضا متأكد من أمور كفضيلة القيام بالليل (في الآية السادسة) وعلى اشتغال النبي بأمر إبلاغ في اليوم(الآية السابعة) وعلى زلزلة الأرض والجبال قبل يوم القيامة (في الآية الرابعة عشرة) و... وأيضا تأكّده واضح من توظيف أداة "إنّ" التي تتولّى تأكيد الحكم.٣. إنّ المتكلم(الله) في الصيغ الإخبارية، لايتوقعاستجابة واضحة من السامع ولا يريد إلا تنبيه الناس على هذه الأحداث. في الواقع، المخاطب في الصيغ الإخبارية ليس قادرا على القيام بحدث أمام ما يسمع ولايستطيع أن يحضر في التبادل فيتلقى المعلومات(الآيات) فقط دون أي تدخّل. ومدى مشاركته في التبادل يتراجع إلى أدنى درجة ممكنة فالتبادل أحادي الجانب من أجل عدم حضور المخاطب ودوره المباشر.٤. بتوظيف الصيغ الأمرية في بداية السورة، الله يدخل المخاطب(النبي) في التبادل مباشرا وفي نهاية السورة بواسطة هذه الصيغ، يدخل النبي والمؤمنين في التبادل فيتحقق التبادل الثنائي.٥. إضافة إلى الصيغ الأمرية، في الآيتين الخامسة عشرة و السابعة عشرة بواسطة الالتفات من الغيبة إلى الخطاب، الله يخاطب المشركين ليوبّخهم على عدم إيمانهم. في الواقع في الآية السابعة عشرة، الله لايتوقع نوعا من الاستجابة من جانب المخاطب وهدفه من هذه الصيغة الاستفهامية التي خرجت عن معنى الاستفهام هو توبيخهم والتأكيد على عجزهم.٦. الصيغية في أكثر الآيات معرفتية وصيغية الآيات التي كلّف الله النبي والمؤمنين بأعمال كتلاوة القرآن وأداء الصلاة وإيتاء الزكاة... تكليفية. ٨. على أساس هذا الإحصاء، شغلتالأفعال المضارعة حيزا كبيرا في هذه

السورة؛ لأنها يتحدث عن الظروف الراهنة والمستمرة و«يستخدم الزمن المضارع لتبيين الحقائق الأبدية» (مؤذن، ١٣٧٧: ١٢٤). فالله بواسطة هذه الأفعال مثل "يَعْلَمُ، يُقَدِّرُ، علم"، يسلّي قلب النبي الذي يعانى من أعمال الكافرين وأيضا يتحدث عن الأمور التي مختصة بالزمن الراهن ويتحدث عن الأمور التي مستمرة كما نرى في آيات(٦،٧،١٩،٢٠)الله بواسطة فعل"يكون" المحذوف، يبيّن استمرارغفران الله وفضيلة العبادة في الليل ووجود الوعظ في آيات الله. قلة الأفعال الماضية الواردة في هذه السورة تثير انتباهنا بالقياس إلى سائر السور القرآنية ودلالة الماضي على الأفعال في الآيات(١٥،١٦) لفظية ومعنوية؛ لأنّها ما خرجت عن صيغة"فعل"وكلها وقعت في الزمن الماضي الذي انقضى كما نرى أنّ الله مع تذكر الأعمال الماضية كـ" فعَصَى" (١٦)، يوصي النبي بالصبر؛ لأنّ فرعون ظلم ورأى نتيجة عمله فهؤلاء الكافرون الذين كانوا يعيشون في بداية الإسلام أيضا يرون ثمرة أفعالهم في هذه الدنيا والحياة الأخروية لعلم الله على ما يفعلون وعدم غفلته عنهم. الأفعال المستقبلة في الآيات(٥ (سَنُلْقِي)،١٢ (سيون محذوف)،١٣ (سيون محذوف)،١٤ (، ترجف،انت)، ١٧ (يَجْعَلُ)، ١٨ (كَانَ) ،٢٠ (تَجِدُوهُ))"تتحدث عن حوادث لا نجدها إلا في الحياة الأخروية. دلالة كل هذه الأفعال على المستقبل تتضح بواسطة السياق إلا في الآية الخامسة التي دلالة الفعل فيها أصلية بسبب وجود "سين". هنا نذكر نماذج من دلالة السياق منها "في الآية الرابعة عشرة، والتي جيئت بفعل"كانت" إشارة إلى تحقق وقوعه حتى كأنه وقع في الماضي فاللفظ ماض ودلالته مستقبلة وأيضا انفطار السماء وحلول الوعد الإلهي، ومشاهدة العذاب الإلهي، ورجف الأرض ورؤية ثمرة أعمال الخير... كلها نحصل على زمنها من خلال السياق. ٩.القطبية في كل الآيات إيجابية و«مبيّنة يقين المتكلم بكلامه»(Ayoola، ٢٠١٣: ١٦٨) إلا في فعل "لن تحصوه" الذي جاء في الآية العشرين. والله بواسطة قطبية هذا الفعل، ينفي تقدير الليل والنهار على يد المؤمنين؛ لأنه يعلم أنّ المؤمنين (طائفة من أصحابه) «لن يتمكنوا ضبط مقادير الليل والنهار ولا إحصاء الساعات، أو علم اللّه أنهم لن يطيقوا قيام الليل أو الفرض الذي أوجبه عليهم، فعاد عليهم بالعفو والترخيص في ترك القيام إذ عجزوا» (زحيلي، ١٤١١، ج٢٩: ٢٠٩).

٣.٣ الوظيفة النصية(بنية المبتدأ–الخبر) في سورة المزمل

(يا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ)(١) **المبتدأ**: "أنا" المستتر في أنادى، بسيط،**الخبر**: أنادى فى التقدير
(وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا) (١٠) **المبتدأ**: ١. أنت المستتر في اصبر، بسيط، **الخبر**: اصبر٢.**المبتدأ** :واو في يقولون، بسيط، **الخبر**: يَقُولُونَ/٣. **المبتدأ**: أنت المستتر في اهجر، بسيط، **الخبر**: اهجر
(إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًاوَجَحِيمًا) (١٢) **المبتدأ**: أَنْكَالًا ، بسيط، **الخبر**: لَدَيْنَا
(يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَهِيلًا) (١٤)**المبتدأ**: الْأَرْضُ، بسيط، **الخبر**: تَرْجُفُ/ ٢.**المبتدأ**: الْجِبَالُ، بسيط، **الخبر**: كانت
(فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا)(١٦)**المبتدأ**: فرعون، بسيط، الخبر: عصى/. ٢.**المبتدأ**: نا، بسيط،**الخبر**: أخذ
المبتدأ البسيط(التجريبي):٤٠مرة/المبتدأ المركب: ١٠مرات(مشتمل على المبتدأ التبادلي: ٦مرات/ المبتدأ النصي: ٤مرات)

من خلال الجدول، تبين لنا أنّ:١.المبتدأ البسيط شغل حيزا واسعا في هذه السورة وكثرته تدلّ عليالنص السهل للقرآن الذى زمن نزوله(العصر الجاهلى)ومستوى إدراك الناس يقتضى انبساطة مبتدآته.٢. حروف ك "واو، فاء..." مستقرة في بداية الآيات وتشكّل المبتدأ النصي يساعد على خلق نصية النص وانسجامه؛ لأنها(حروف) تمدّ جسور الاتصال بين الآيات وتجعل النص كقطعة متماسكة منضودة في نظام متناسق فتخلق مجموعة منسجمة تستعرض وتمتدّ ظاهرة العقيدة في السورة بالتالي ليست الآيات مجموعة عشوائية من الجمل بل جديرة بأن تُسمّى نصا؛ لأنّ المبتدأ النصي بواسطة الربط بين أجزاء الخطاب الواحد، يساهم في انسجام النص، بحيث أنّ النص يصير متلاحما إلى درجة يصعب معها تجزيئته.٣. إذا كان المبتدأ تبادليا صيغيا فيتحدد وجهة نظر قائل الكلام كما نرى أنّ بعض المبتدآت، مصحوبة بـ"أنّ" وتؤكد قول المتكلم وتخبر عن قطعيته فأمور مثل" وجود الهدوء والسكينة في الليل (٦) وإرسال الأنبياء إلى الناس في بداية الخلق إلى نهايتها (١٥) كلها تخبر عن حتمية الوقوع؛ لما تلعبه هذه المبتدآت التبادلية من دورها الهامة في تبيين قطعية قول المتكلم.

٤.٣ الوظيفة النصية (البنية المعلوماتية) في سورة المزمل

(إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًاوَجَحِيمًا)(١٢)(وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا)(١٣) **المبتدأ**: إِنَّ لَدَيْنَا: معلوم قديم/ **الخبر**: نْكَالًا وَ...: معلوم جديد/ **الجملة**: غيرموسومة
(يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَهِيلًا)(١٤) **المبتدأ**: **١**. يَوْمَ: معلوم قديم٢.كانت: معلوم جديد /**الخبر**: ١. تَرْجُفُ الْأَرْضُ والْجِبَالُ: معلوم جديد/٢. الْجِبَالُ: معلوم قديم /**الجملة**: ١.غيرموسومة٢. موسومة
(إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا)(١٥) **المبتدأ**: ١. إِنَّا: معلوم قديم٢.كما أرسل: معلوم قديم /**الخبر**: ١. أَرْسَلْنَا...: معلوم جديد٢. إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا: معلوم جديد/ **الجملة**: **١**.غير موسومة٢. غير موسومة
(فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا)(١٦) **المبتدأ**: **١**. فَعَصَى: معلوم قديم٢.فَأَخَذْ: معلوم قديم/ **الخبر**: ١. فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ: معلوم جديد٢.ناه أَخْذًا وَبِيلًا: معلوم جديد/**الجملة**: **١**.غيرموسومة٢. غيرموسومة
(السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا)(١٨)**المبتدأ**: ١. السَّمَاءُ: معلوم قديم٢.كَانَ: معلوم جديد/ **الخبر**: ١. مُنْفَطِرٌ: معلوم جديد٢. وَعْدُهُ مَفْعُولًا: معلوم قديم /**الجملة**: ١.غير موسومة٢. موسومة
المبتدأ: المعلوم القديم: ٢٠مرة/المعلوم الجديد: ٥مرات/**الخبر**: المعلوم الجديد: ٢٠مرة/المعلوم القديم: ٥مرات /**نوع الجملة**: الجملة الموسومة: ٥مرات/الجملة غير الموسومة: ٢٠مرة

إذا أمعنا النظر في هذا الجدول نلاحظ أنّ:١.المبتدأ في هذه السورة قديم ومعرفة عند المخاطب في عشرين موضعا لكنه معلوم جديد للمخاطب في خمسة مواضع. ما أشرنا في الإطار النظري للبحث برأي هاليدى إذا ان المبتدأ معلوما قديما(عند المخاطب) والخبر معلوما جديدا(عنده) فجملتنا غيرموسومة(في أصل المبتدأ يتطابق مع المعلوم القديم والخبر يتطابق مع المعلوم الجديد)ولو يخرق هذا النسق في بعض الأحيان؛ بحيث أنّ المعلوم الجديد يجلس في موضع المبتدأ والمعلوم القديم يشغل موضع الخبر فجملتنا يصير موسومة في هذه الحالة.وعلى أساس هذا الإحصاء فإنّ أكثر المعلومات الجديدة قد استقرت في مواضع الخبر والمعلومات القديمة قد احتلت مواضع المبتدأ.٢. بما أنّ "لدينا"(١٢) معرفة فنعتبرها معلومة قديمة.

"فَعَصَى، فَأَخَذْنَاهُ" (١٦)نعتبرهما معلومين قديمين؛ لأنّ حكاية عصيان فرعون وعذابه بيد الله وقعت في الزمن السابق فهذان أمران، معلومان قديمان للنبي ومخاطبي السورة."السماء" (١٨)معرفة فمعلوم قديم."كانت"(١٤) خرج عن دلالته الأصلية على الماضي لدلالته على المستقبل فهوليس معلوما قديما على اعتبار بناء"فعل"فهومعلوم جديد على أساس دلالته على المستقبل. وكلمات"أنكالا وجحيما وطعاما وعذابا" (١٣/١٢) خبر، وبما أنها نكرة فنسميها معلومة جديدة. في الآية الخامسة عشرة، بعثة النبي إلى مشركي مكة، أمر جديد بينما بعثة موسى(ع) إلى فرعون وقع في الزمن الماضي؛ فلذلك نعتبر "الإرسال" الأول معلوما جديدا و"الإرسال" الثاني معلوما قديما. انفطار السماء سيقع في القادم فـ"منفطر"(١٨) معلوم جديد."وعده مفعولا" (١٨) معلوم قديم؛ لأنّ تحقق وعود الله، أمر واضح لكل الأشخاص والله ما خلف في وعوده القبلية.٣.كثرة المعلومات القديمة في مواضع المبتدأ تحدث انسجام النص عبر توظيف تعريف الأسماء وتكرار الكلمات والإحالة الداخلية من جهة ومن جهة أخرى، تتوزع الوحدة القائمة – وهي قدرة الله على عذاب الكافرين وانفطار السماء وتشققها... ووحدانيته وتسلطه على المغارب والمشارق وإحاطة علمه بأعمال عباده – من بداية السورة إلى نهايتها، لإبعاد الملل من قارئ النص؛ «لأنّ كثرة المعلومات الجديدة تتعب المخاطب وتفضي إلى انطباعات غير صحيحة» (لطفي پور ساعدي، ١٣٧١: ٣٥). ويمكن أن لا يرغب المخاطب(المستمع) في مواصلة القراءة واستماع النص ويعرض عن استماعه.

٥.٣ الوظيفة النصية (الإنسجام) في سورة المزمّل

الانسجام النحوي			
١.الإحالة			
المحال إليه (العنصر الإشارى)	المحيل(العنصر الإحالى)	نوعها: داخلية(مقالية) قبلية أوبعدية/ أوخارجية (مقامية)	رقم الآية
رسول الله	أنت(انقُص)، أنت(قم) أنت (زد، رتّل)، عليك،	إحالة خارجية	٢، ٣، ٤، ٥، ٧، ٨، ، ١١،

	عليك، لك، اذكر، تبتّل(أنت) اتخذ، (أنت) اصبر، اهجر، (أنت)ذر، مهّل، ربك، أنك، أنت(تقوم)، معك		٩، ١٠، ٢٠
الله	١.أنادي، إنّا، سنلقي، ي، إنّا، أرسلنا، لدينا، أخذناه/٢. وعده، (هو)يقدّر، علم، تاب، علم،	١.إحالة خارجية ٢. إحالة داخلية قبلية	١. ٥، ١١، ١٢، ١٥، ٢/١٦. ١٨، ٢٠
ربك	إليه، هو(محذوف)، هو، اتخذه، (هو)يعلم	إحالة داخلية قبلية	٨، ٩، ٢٠
المشركون	يقولون، واهجرهم، إليكم، عليكم تتقون، كفرتم	إحالة خارجية	١٠، ١٥، ١٧
١. (المحال إلى **رسول الله**١٧مرة) ٢. (المحال إلى **الله**١٨ مرة)٣.(المحال إلى **المشركين والمكذبين**٧مرات)			
المحيل١.الضمائر: ٧٣مرة./٢.اسم الإشارة مرة/٣.الموصول: مرة / إحالة داخلية قبلية: ٤٤مرة/إحالة خارجية: ٣١مرة			
٢.الحذف: حذف "هو، إِنَّ لَدَيْنَا، فكيف تتقون، يوم، عذاب".			
نوع الحذف	موضع الحذف ورقم الآية	الدليل(قرينة)	نوع الدليل داخلي أوخارجي
الاسم (المبتدأ)	((**هو**)رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ...) (٩)	(واذكر اسم ربك)(٨)	داخلي وما قبل المحذوف
الاسم والحرف	((**إِنَّ لَدَيْنَا**)وطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا)(١٣)	(إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا)(١٢)	داخلي وما قبل المحذوف
جملة	(فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ (**فكيف تتقون**) يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا) (١٧)	فَكَيْفَ تَتَّقُونَ	داخلي وما قبل المحذوف

حرف	(فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ **بيوم**...) (١٧)	السياق	خارجي
اسم (مضاف)	(كَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ (**عذاب**) يَوْمً..) (١٧)	السياق	خارجي
٣.الاستبدال (أَوزِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا)(٤)(إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا)(٥)			
الانسجام اللغوي			
١. التكرار :فيكون قوله أوأنقص من نصف الليل قليلا تكرارا لقوله إلا قليلا من نصف/تكرار الجبال، يعلم، علم، فاقرؤوا ما تيسر من القرآن، فاقرؤوا ما تيسر منه، استغفروا، غفور، أَرْسَلْنَا رَسُولًا أَرْسَلْنَا رَسُولًا، "إنّ"وإنَّا.٢.التضاد: انقص وزد، المشرق والمغرب، الليل والنهار٣.الترادف ---			
الإنسجام الربطي (الوصلي)			
	نوع الأدات	**رقم الآية**	
١.الربط الإضافي:	١.واو ٢.فاء ٣. أو ٤. ما	١. ٢٠/١٥/١٤/١٣/١٢/١١/١٠/٩/٨/٦/٣ ٢. ٢٠/٩ ٣. ٤/٣ ٤. ١٥	
٢. الربط العكسي:	----		
٣. الربط الزمني	فاء	١٧/١٦	
٤. الربط السببي	١.فاء، ٢.ما، ٣.إن٤. ف+من	١. ١٩/٩ ٢. ٢٠ ٣. ١٧ ٤. ١٩	

عدد تواتر الانسجام في سورة المزمّل

النحوي	اللغوي	الربطي
الاحالة:**٧٥**مرة	التكرار:**٨**مرات	الإضافي:**١٦**مرة
الحذف:**٥**مرات	التضاد:**٣**مرات	العكسي:---
الاستبدال:مرتين	الترادف:---	الزمني: مرتين/السببي:**٥**مرات
المجموع:**٨٢**مرة	المجموع: **١١**مرة	المجموع:**٢٣**مرة

مجموع لها:١١٦مرة		
٧٠/٦٨	٩/٤٨	١٩/٨٢

بعد دراسة الانسجامنلاحظ أنّ:١.الإحالة المقالية (داخلية) القبلية تحتل المرتبة الأولى شيوعا بين العناصر الإحالية والإحالة المقامية (الخارجية) تجعل في المرتبة الثانية شيوعا.٢.هناك نوع من الانسجام والاتساق بين أجزاء هذه السورة؛ لأنّ أكثر الإحالات الموجودة، إحالة داخلية قبلية، والمتلقي لفهم المحال إليه يحيل إلى القبل.٣. العنصر الأول الذي تحيل الضمائر إليه هو" الله" الذي ورد مستترا في الآية الأولى وأكثر الإحالات تعود إليه فتتشكل السُلميّة الإحالية في السورة ومع حضوره الواسع من بداية السورة إلى نهايتها، يمدّ قضية العبودية وقدرته في كل السورة. العنصر الثاني الذي تحيل الإحالات إليه، هو" رسول الله"؛ وإن لم يذكر اسمه صريحا. والله في الوحدة الأولى من السورة يخاطب النبي ويتحدث عن القيام بالليل والعبادة وفي نهاية السورة يخاطب النبي والمؤمنين أيضا ويوصيهم بالصلاة والزكاة... ٤.والعنصر الثالث هو لفظ "المشركين" الذي يحيل الإحالات إليه لطبيعة نص السور المكية. ٥. " ضمير الإشارة (هذه) في الآية التاسعة عشرة يُستخدم للربط بين هذه الآية والآيات السابقة(١٥،١٦،١٧،١٨) ، فـ«تربط"هذه" الآيات الأربع كلها؛ لأنها تذكرة لمن شاء العودة إلى الله وتخلق تماسكا دلاليا رائعا بين الآيات الخمس»(الفقي، ١٤٢١، ج١: ٢٢٦). ٦. في الآيتين الثالثة عشرة والسابعة عشرة، دليل المحذوف الذي من جنس لفظ المحذوف، يكمن قبل المحذوف ويتمسك به القارئ لملء الفراغ الذي خلقه الحذف ويربط اللاحق بالسابق ويسهم في خلق الانسجام بين الجملتين. في الآية السابعة عشرة، قدحذفا حرف"باء" والمضاف، والسياق يرشدنا إلى المحذوف. الحذف هنا لايتجاوز عن حدود الجملة ولايؤدي وظيفة الانسجام النصي؛ لأنه لايربط بين وحدات النص.٧. في الآية الخامسة، الاستبدال اسمي، بحيث أنّ "قولا ثقيلا" يجعل في مكان "القرآن" الذي قد وقع في الآية الرابعة فيتحقق الانسجام بين الجملتين الرابعة والخامسة؛ لأنّ الله في الآية الرابعة، يسأل من نبيه أن يرتّل القرآن بالدقة؛ وفي الآية الخامسة، يكرّر هذا المضمون ويتحدث عن عظمة المنزَل؛ لذلك

يستفيد من الاستعارة و«يستعار ثقل القول لاشتماله على معان وافرة يحتاج العلم بها لدقة النظر وذلك بكمال هديه ووفرة معانيه»(ابن‌عاشور، ١٩٨٤، ج٢٩: ٢٦١) ٨. في الآيتين الثانية والثالثة، مع تكرار نوع القيام بالليل وهو قيام قليل يحدث الانسجام والوحدة بين الآيتين، وفي الآية العشرين مع تكرار"علم وفاقرؤا والاستغفار"، ينشر الصفات الإلهية في هذه الآية لتحقق انسجام النص. وتكرار لفظ "الجبال" في الآية الرابعة عشرة، يفضي إلى إحكام وانسجام النص «عن طريق توضيح المعنى المقصود وهوأن الجبال ستصير تلا من الرماد المبعثر وسائلا، بعدما كانت صلبة عالية ومتماسكة، وهذا التماسك يطرأ على الجبال دون الأرض»(ليتيمي، د.ت: ٦). في آية (إِنَّا **أَرْسَلْنَا** إِلَيْكُمْ **رَسُولًا** شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا **أَرْسَلْنَا** إِلَى فِرْعَوْنَ **رَسُولًا**)(١٥)، نلاحظ التكرار اللفظي؛ أي التكرار في اللفظ والمعنى معا وبتعبير اللسانيين، نشاهد "إعادة العنصر المعجمي نفسه". الله بواسطة القسم الثاني من الآية، يبين أن إرسال النبي نحو الناس، أمر مستمر من القديم إلى الآن من جهة ويشدّ مفهوم النص في ذهن المخاطب من جهة أخرى. نجد كمية ملحوظة من"إنّ" وهذه الاستفادة تربط الآيات بعضها ببعض؛ لأنها في بعض الآيات تبيّن سبب الآية الماضية وتربط اللاحق بالسابق وتوزّع الانسجام في السورة وتسهّل فهم المتلقي وترسّخ المفاهيم في ذهنه.٩. الإتيان بلفظتين «ذكر أحدهما يستدعي ذكر الآخر بطريقة آلية لا إرادية ولذلك فهما يظهران دوما متصاحبين في النص»(حنّي،٢٠١٥: ٢٧) واضح في السورة على سبيل المثال بمجرد ذكر كلمة "المشارق" يخطر ببالنا العنصرالآخر (المغارب).والتضاد بين بعضها حادّ مثل " الليل والنهار (٢٠)، المشارق والمغارب(٩)"؛«لأنّ هذه المتضادات تقسم عالم الكلام بحسم دون الاعتراف بدرجات أقل أوأكبر ونفي أحد عضوي التقابل يعني الاعتراف بالآخر ولايمكن وصف هذه المتضادات بأوصاف مثل "جدا" وقليلا"» (عمر، ١٩٨٥: ١٠٢). والتضاد بين البعض الآخر مثل " زد وانقص(٣، ٤)"متدرج أي «إنكار أحد عضوي التقابل لايعني الاعتراف بالعضو الآخر وإنهما قد يكذبان معا بمعنى أن شيئا قد لا ينطبق عليه أحدهما، إذ بينهما وسط»(*نفس المصدر*: ١٠٢).١٠.أثر الوصل استعمالا من خلال التحليل سورة المزمّل ان الوصل الإضافي بواو العطف.١١.يشكل تناوب أدوات الوصل داخل النص أهمية كبيرة في

إيجاد الترابط النصي نحو ما بين أداة الوصل الإضافي والسببي مثل "فمن" (إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا)(١٩) إذ ربط الوصل الإضافي بالفاء الآية مع سابقتها وربط الوصل السببي من خلال أداته "من" بين السبب(فعل الشرط) والنتيجة(جواب الشرط) فأدوات العطف علامات على أنواع العلاقات القائمة بين الجمل وبها تتماسكالجمل وتبين مفاصل النظام الذي يقوم عليه النص.١٢إنّ توالي التهديدات لمشركي قريش، مع وصف ألوان العذاب في آيات(فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا)(١٦) (فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا)(١٧)يدلّ على شدة غضب اللّه تعالى وسخطه على كل من كفر بالله وأشرك، وأن كل أعمال المشركين مدونة عليهم حتى لا تكون مجالا للإنكار والجحود.

٤. النتائج

بعد دراسة المعاني الثلاثة، وجدنا العناصر الغالبة في هذه الآيات وسببها ١. العمليات **المادية** أكثر ورودا في سورة "المزمّل".العلاقة بين العمليات المادية والحقائق موجودة، بعبارة أخرى هذه العمليات تمثل الحوادث الحقيقية لسانيا وأكثر إفادة وتأثيرا في إدراك حوادث السورة.٢. في هذه السورة، نلاحظ كثرة الصيغ الإخبارية؛ لأنّ الله متأكد من أمور مثل زلزلة الأرض والجبال قبل يوم القيامة(في الآية الرابعة عشرة) وإرسال النبي من جانب نفسه إلى الناس في الماضي والحال(في الآية الخامسة عشرة) و... وأيضا تأكّد الله تعالى واضح في الاستفادة من أداة "إنّ" التي تتولّى تأكيد الحكم. ٣. القطبية الغالبة في كل الآيات إيجابية لتبيين يقين المتكلم بكلامه.٤. الفعل المضارع شغل حيزا كبيرا في هذه السورة؛ لأنه يتحدث عن الظروف الراهنة والمستمرة. فالله بواسطة هذه الأفعال مثل "يَعْلَمُ، يُقَدِّرُ، علم"، يسلّي قلب النبي الذي يعانى من أعمال الكافرين وأيضا يتحدث عن الأمور التي مختصة بالزمن الراهن ويتحدث عن الأمور المستمرة كما نرى في الآيات(٦،٧،١٩،٢٠)بواسطة فعل"يكون" المحذوف يتبيّن استمرار غفران الله وفضيلة عبادة في الليل ووجود الوعظ في آيات الله. ٥. المبتدأ البسيط شغل حيزا واسعا في هذه السورةوكثرته تدلّ على النصالسهل للقرآن الذى زمن نزوله(العصر الجاهلى) ومستوى

إدراك الناسيقتضيان بساطة مبتدآته. ٦. السورة تشتمل على خمس جمل موسومة وعشرين جملة غير موسومة فإنّ أكثر المعلومات الجديدة استقرت في مواضع الخبر وأكثر المعلومات القديمة احتلت مواضع المبتدأ لإحداث انسجام النص عبر الاستفادة من تعريف الأسماء وتكرار الكلمات والإحالة الداخلية ولإبعاد الملل من قارئ النص؛ لأنّ كثرة المعلومات الجديدة، تتعب المخاطب وتفضي إلى انطباعات غير صحيحة.٧. المبتدأ النصي يساعد على خلق نصية النص ويجعل النص كقطعة متماسكة منضودة في نظام متناسق فيخلق مجموعة منسجمة تستعرض وتمتدّ ظاهرة العقيدة في كل السورة. ٨.كثرة الإحالة الداخلية القبلية (فيالانسجام النحوي) التي أكثرها يعود إلى "الله" وتكرار "إنّ"،(في الانسجام اللغوي)وكثرة الوصل الإضافي(في الانسجام الربطي)لها مؤثرة في خلق الانسجام بين أجزاء هذه السورة.أمّا العلاقة بين هذه العناصر الغالبة فواضحة، بحيث أنّنا نرى الانتشار الواسع للعمليات المادية والقطبية الموجبة والصيغة الإخبارية والصيغية المعرفتية لها تخبر عن قطعية محتوى السورة وتوظيف المبتدأ التبادلي الذي يبتدأ بـ"أنّ" وكثرة المبتدأ البسيط واحتلال مواضع المبتدأ بواسطة المعلومات القديمة والإحالة الداخلية وتكرار بعض الكلمات وذكر الكلمات المتضادة والكلمات المترادفة وكثرة الربط الإضافيكلها تنشر موضوع العقيدة في السورة. فالناظر إلى دلالات هذه السورة، يرى أنّ السورة من بدايتها إلى نهايتها تقوم بموضوع واحد، وهو الدعوة إلى الله.

المصادر والمآخذ

القرآن الكريم.

ابن عاشور، محمد طاهر، (١٩٨٤م)، **تفسير التحرير والتنوير**، د.ط، تونس: الدار التونسية.

الباء،محمد كاظم، (دون تا)، **تطبيق منهج علم اللغة النصي في دراسة القرآن الكريم** (سورة البقرة أنموذجا)، جامعة الكوفة، كلية الفقه.

حجازي، محمد محمود، (١٤١٣ق)، **التفسير الواضح**، ط١٠، بيروت: دار الجيل.

الريحاني، محمدعبدالرحمن، (١٩٩٨م)، **اتّجاهات التحليل الزمنيفي الدراسات اللغوية**، د.ط،القاهرة: دارقباء للنشر و التوزيع.

زحيلي، وهبه، (١٤١١ق)، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، ط٢، دمشق: دار الفكر.

عزيزخانی، مریم، (۱۳۹۷ش)، **تحليل لساني لعشرين سورة من الجزء التاسع والعشرين والجزء الثلاثين من القرآن الكريم بالاتجاه الوظيفي**،رسالة للحصول على درجة الدكتوراه، جامعة إصفهان.

عمر، أحمد مختار، (۱۹۸۵م)، **علم الدلالة**، ط۱، جامعة القاهرة، مكتبة لسان العرب.

نعمتی، معصومه، (۱۳۹۲ش)،«**بررسی انسجام وپیوستگی در سوره صفّ با رویکرد زبانشناسی نقشگرا**»، ش۲۷صص٦٥-۹٥.

الفقي، صبحي إبراهيم، (١٤٢١ق)، **علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق**، ط١، القاهرة: دار قباء.

ليتيمي، مراد، (د. تا)،**دور التكرار في انسجام الخطاب القرآني(بحث في جهود المحدثين)** ،د.ط، د.ب.

لطفي پور ساعدي، كاظم (۱۳۷۱ش)، «**درآمدی به سخن کاوی**، مجله **زبان شناسی**»، ش ۱ صص۳۹-۹.

مؤذن، مریم (۱۳۷۷ش)، **نقد شعر معاصر از دیدگاه زبان شناسی**، رسالة للحصول على درجة الدكتوراه، جامعة طهران.

مهاجر، مهران ونبوي (۱۳۹۳ش)، **به سوی زبانشناسی شعر**، چاپ۲۳، تهران: نشر آگه.

نظري، عليرضا، (۱۳۸۹ش)، «**كاربرد عوامل الانسجام متني في خطب‌های نهج البلاغة بر اساس الگوی نقشگرای هالیدی**»، رسالة للحصول على درجة الدكتوراه، جامعة التربية للمدرّسين.

Halliday & Matthiessen, Christian, (2004), « **An Introduction To Functional Grammar**», Third edition, londan,Hodder Arnold.

Halliday, M. A. k. & Hasan, R. (1989). Language, context, and text: aspects of language in a social-semiotic perspective .Secondedition.

Prof, F. H, (2016),« **Systemic Functional Analysis of English and Arabic: contrastive study**».Special issue of the international scientific conference.

Ayoola, Moses Olusanya, (2013) «**An Interpersonal Metafunctio Analysis of Political Advertisements in Some Nigerian Newspapers**», *International Journal of Humanities and Social Science*, University of Ilorin, Nigeria, pp165-178.

Junying Kang, (2016), «**A Functional Approach to the Status of Theme and Textual Development**», pp1053-1059.